الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني (5551 -2735) **الترقيم الدولي الموحد للطباعة** (9687-2536)

قراءات في الكتب العلمية الحديثة

قراءة في كتاب
(نَسَايمُ المَحَبَّةِ مِن شَمَايم الفُتُوَة)
للشاعر الأوزبكي الأمير عليشير نوائي

أ.م.د. سعد محمد عبد الغفار
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد
بكلية الآداب – جامعة الوادي الجديد

بسم الله، والحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمَّد رسول الله، وبعد.

فإن عنايتنا بقراءة كتاب (نَسَايمُ المَحَبَّةِ مِن شَمَايمِ الفُتُوَّةِ) للشاعر الأوزبكي الأمير عليشير نوائي، تأتي من عدَّة جهات، ذكر منها:

– تعريف قرَّاء العربيَّة بالشاعر الأوزبكي المتصوف الأمير عليشير نوائي.

– إلقاء الضوء على التراث الصُّوفي المُدَوَّن بالعربيَّة في تراجم المتصوفة المدونة بالتُّركيَّة والفارسيَّة.

– الإشارة إلى الكم الهائل من تراجم مشايخ الصُّوفيَّة في بلاد ما وراء النَّهر، والهند.

– التعريف ببعض مجاهيل الصوفيَّة الذين لم يصل إلينا شيءٌ عن حياتهم وطريقتهم قبل كتاب نوائي (نَسَايم المحَبَّة) .

– الوقوفُ بعض على مقولات المتصوِّفة غير الموجودة في الكتب التي ترجمت لهم.

(1)
عليشير نوائي

هو نظام الدِّين مير عليشير، وُلِدَ بمدينة هرات التَّابعة لخراسان عام 1441م في أسرة غيَّاث الدِّين كجيك باخشي، وتوفي عام1501م بهرات عن عمر يناهز الستين عامًا. عاش في طفولته مع والده في مدينة هرات، فتعلم بها العربيَّةَ والفارسيَّةَ، وحفظ القرآن الكريم، ودرس علوم القرآن، والحديث، والأدب، والتَّاريخ، وتلقى دروسه في المدرسة السُّلطانيَّة مع صديقه حسين ميرزا، الذي صار سلطانًا لخرسان بعد ذلك.

شرعَ نوائي في كتابة الشِعر بالتركية والفارسيَّةِ في سن الخامسة عشرة، فاشتُهِرَ بالشاعر " ذي اللِّسانين". كتبَ أشعاره بالتركيَّة بالاسم المستعار"نوائي"، وكتبَ أشعاره

بالفارسية بلقب "فاني". تَأثَّرَ في كثيرٍ من إنتاجه الشعري بالأدب العربي، وهو ما يبدو واضحًا في ديوانه (ليلى والمجنون).

عينه صديقه السلطان حسين بيقرا بمنصب حامل أختام الدولة (مهردار)، ثم عينه وزيرًا، فقدَّم نوائي من خلال منصبه مساعدات لمواطني بلاده.

(2)

الأمير المتصوّف

كان عليشير نوائي مُحبًّا للعلم والعلماء، جمعته بالشاعر المتصوّف عبد الرَّحمن الجامي (817– 898هـ) صَداقةٌ قويةٌ، فالتقيا على مَحبَّة العلم، وقول الشِّعر، والزهد، والتَّصَوُّف، يقول الجامي عنه : " فمِن المُحبين الأمير علي شير، أعزَّهُ اللهُ بعِزِّ قَبُولِهِ، وَوَفَّقَهُ لسلُوكِ طَرِيقِ وصُولِهِ، كَانَ بأَعْلَى دَرَجةِ الجَاهِ، والاعتبَاراتِ الوهميَّة، فَتولَّى عَنْهَا بالطَّوعِ والرَّغبَةِ، وأقبَلَ إلى الفَقرِ بقَدَمِ الرِّضَى والتَّسلِيمِ[1]".

التمسَ نوائي من أستاذه عبد الرَّحمن الجامي أن يضعَ كتابًا في تراجم مشايخ الصُّوفيَّة، وهو طلبٌ صَادَفَ هوىً في نفس أستاذه الجامي، فشَرَعَ يكتُبُ(نَفَحَاتُ الأُنْسِ مِن حَضَرَاتِ القُدسِ)[2]؛ استجابةً لطلب صديقه وتلميذه الأمير عليشير. وهو ما ذكره الجامي في مقدمة كتابه (**نفحات الأنس**)، يقول: "... فالتَمَسَ مِنِّي مَا كَانَ في خَاطِرِي قَبْلَهُ، فتَجَدَّدَتِ الدَّاعِيةُ القَدِيمَةُ وَتَمَكَّنَتْ، وَاسْتَقَرَّتْ في إِمْضَائِهِ، فَاسْتَقصَيتُ النِّيَةَ بالأُمنِيةِ، فَوَقَعَ الابتِدَاءُ، ويُتمُّهُ اللهُ بعَونِهِ[3]".

وقد اعتمد الجَامي في كتابه على طبقات الصُّوفيَّة لأبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ الذي نقله عن عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيّ، وكَتَبَه بالفارسيَّة، مُضيفًا إليه بعض الترجمات لمشايخ الصُّوفيَّة الذين أغفلهم الْهَرَوِيّ، وأهملهم السُّلَمِيُّ، وترجمات أخرى لبعض المتصوّفة المتأخرين عن الْهَرَوِيّ[4]؛ لتصل عدَّةُ تراجم كتابه (582) ثنتين وثمانين وخمسمائةترجمة

1– مقدمة الجامي في كتابه : نفحات الأنس من حضرة القدس، ص5.

* قام بترجمة نصوص (نسايم المحبة) المُستَشهد بها هنا الصديق العزيز المستعرب الأوزبكي د. حسين يحيي.

2– مخطوط بخزانة بدار الكتب المصريَّة بالقاهرة، برقم (9795 –ح) برمز(ق). ومخطوط بدار الكتب الوطنيَّة بباريس Bibliothèque Nationale, Paris برقم Arabe1870 رمز(b). طبعه الأزهر الشَّريف عام 1989م.

3– نَفَحَاتُ الأُنْس من حضَرَات القُدس، ص5.

4– راجع: نَفَحَاتُ الأُنْس من حضَرَات القُدس، ص4 ، 5.

لمشايخ الصوّفية، و(34) أربع وثلاثين ترجمةً لنساء اشتهرن بالتَّصوف. فقام نوائي بترجمة كتاب أستاذه، بعد وفاته، من الفارسيَّة إلى التركيَّة، مُضيفًا إليه جملةً من التَّراجم لعددٍ من مشايخ المتصوِّفة الذين لم يذكرهم الجامي في كتابه (نَفَحاَت الأُنْس)، مُفيدًا في ذلك من كتاب (تذكرة الأولياء) للشيخ لفريد الدِّين العطَّار (512–627هـ)، وبذلك يكون قد ضَمَّ كتابُه (750) سبعمائة وخمسين ترجمةً لمشايخ الصُّوفيَّة السَّابقين عليه، والمعاصرين له. ومن اللافت في كتاب (نسايم المحبة) لنوائي تدوين كثيرٍ من مقولات وأشعار الصوفية بالعربية في الكتاب. وهذه طائفة من أحوال الأمير المتصوِّف عليشير نوائي، كما ذكرها هو عن نفسه وذكرها عنه بعض تلاميذه :

يقول نوائي عن نفسه في مقدمة كتابه المُمتع "محبوب القلوب": " قضيتُ من بداية الشَّباب إلى نهاية الكهولة أمدًا بعيدًا وزمنًا مديدًا في بطون حوادث الدَّهر ووقائع الزمان، وخطوتُ على ذُرَى جبال الصِّعابَ من تَلوُّن الزَّمان وتقلُّب الأيام، وسَلكتُ كلَّ مَسْلَكٍ، وسَعيتُ كلَّ مسعى، وصَحِبتُ بَرًا وفَاجِرًا. فتُهتُ في فَلاة الذِّلةِ والعنَاء حِينًا، وتَنزَّهتُ في رياض العزِّ والغِنَاء حِينًا آخر، والتزمتُ عَتبَات مدارس العلم يومًا، وأَسرَجتُ قلبي في مجالس العلماء يومًا. وغمرتُ وجهي بتراب أقدامِ الأتقياء زمانًا، وقشرتُ جبيني من كثرة السجود أحيانًا. وسَعدتُ حينًا بصب الماء في أباريق أهل الصَّفاء، ونهلتُ حينًا من كؤوس أهل الفناء. وذقتُ من اللِّئام مرارةَ التَّحقير، وتَحملتُ من الأراذل أثقالَ الازدراء. وابْتُلِيتُ في العشق باللامبالاة، ووصلتُ إلى شَفا الهلاك ".

ويقول عنه تلميذه غيَّاث الدَّين خواندمير:" قد انتظمَ في سِلك الأولياء الذين لبسوا خرقة الطَّريقة، فوصلَ رتبة الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. كان مواظبًا على الأخلاق الرَّاقية، والزُّهد في الدنيا، والإعراض عن نعمائها منذ شبابه بل من صباه، مُحافظًا على نقاء وجوده من قتام الملاذات وأقذار حبِّ المال والرئاسة، مجاهدًا نفسه بحمل المشاق وترك مُشتَهياتها، يروضها بإلجامها وصرفها عن مَرْجِ الرغبات والشهوات

(3)

مقدمة (نَسَايمُ المحبَّةِ مِن شَمَايمِ الفُتُوَّةِ)

تَرجَمَ نوائي كتابَ أستاذه الجَامي (نَفَحَاتُ الأُنْسِ) من الفارسيَّة إلى التُّركيَّة، كما يذكر في مقدمة كتابه (نَسَايم المحبَّة مِن شَمَايم الفُتُوَّة)، حيث يقول: " يَقُولُ التَّائِهُ في

وَادِي الجَهْلِ والغَفلَةِ عليشير الملقَّب بالنَّوَائي، صَرَفَ اللهُ وَجهَهُ عَن وَادِي الضَّلاَلَةِ إلى طَرِيقِ الهِدَايةِ، إنَّه في عام 881 هـ ثمانمئة وواحد وثمانين، كَانَ هَذا العَبدُ الفَقِيرُ، قَلِيلُ البِضَاعَةِ، عَدِيمُ الاستطَاعةِ، سَبَبًا في كِتَابةِ وجَمْعِ كِتَاب (نَفَحَاتُ الأُنْسِ مِن حَضَرَاتِ القُدْسِ) عِنْدَ حَضرَةِ مَولانَا، أُستَاذي، وَسَيدِي، وَسنَدِي، وقُدوَتِي، شَيخ الإسلامِ، مَولانَا نُورُ المِلَّةِ والدِّينِ عبد الرَّحمَن الجَامِي، عليه الرَّحمَةُ والغُفرَان، والتَّحيةُ والرُّضوَان، وقد ذَكرَ ذلك السَّببَ حضرةُ الأستاذ نُوِّرَ مَرْقَدُه، وشَرَحَ كيفيةَ ذلك، فقد عَرِفَه مَن قَرَأَ ذلكَ الكِتابَ، وسيعرفُه مَن يَقرؤه حِينَ يَقرأُ. وقد اشتَهَرَ هَذا الكتابُ بَيْنَ الأنامِ، وكَثُرتْ قراءتُه وشَاعَ نَسْخُهُ، فوَصَلَتْ مِن آثَارِ أُولئِكَ المَشَايخ، وذِكْرِ حَالاتِهم، وفُيوضِ أَنوَارِ مَقَالاتِهم مَنافِعُ عَمِيمُةٌ إلى الطُّلابِ المُجِيدِين، وفُيوضٌ غَزيرةٌ إلى أَهْلِ الشَّوقِ والإِرَادَةِ .

وكَانَ يَخطُرُ بِبَالي وعَقلِي المُنكِسرِ دَائمًا أنَّ لُغةَ هذا الكتابَ فارسيَّةٌ، مليئةٌ بالجُمَل العربيَّةِ، ولا يَطَّلِعُ عليها وعلى عِبَاراتِها إلَّا أَهْل الإِشَارَةِ، ولا يَنتَفِعُ بِعبَاراتِه وإِشَاراتِه إلَّا أَهْل الخِبرَةِ بتِلكَ اللُّغَاتِ، كُلٌّ عَلى حَسَبِ استعدَاده. وأمَّا الشَّعبُ التُّركِي[5]، وهُم أَهْلُ الصِّدقِ وسَلامة القَلبِ، فقد حُرِمُوا من تِلكَ الفُيوضِ، والاستفادة مِن تِلكَ الحَقَائِقِ والدَّقَائقِ، وهُم مُستَحِقُّونَ للاستفَادَةِ والانتفَاعِ بهَذا الكِتَابِ الثَّمِين.

فكُنْتُ أُفَكِّرُ، وأنا العَبدُ الفقيرُ، هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُتَرجِمَ هَذَا الكِتَابَ إلى اللُّغَةِ التُّركِيَّةِ، وأُوَضِّحَ إشَارَاتِهِ، وأَحُلَ مُشكِلاتِهِ، وأُبَيِّنَ مَا كَانَ غَامِضًا مِنْهَا، ولا أَستَطِيعُ أَن أَتْرُكَ هَذه الفِكْرَةَ وأَتجَاوزَها، ولا أَن أَعْزِمَ بالشُّروعِ؛ لِعِظَمِ هذا الأمرِ وصُعُوبَتِهِ، حتَّى عام 901 هـ تسعمائة وواحد، أي بعد عشرين عامًا من تأليف الكتاب. وبتَوفِيقِ اللهِ تعالى وقوتِهِ، شَرعتُ في هذه التَّرجمةِ، واقتحَمتُ هَذا الأمرَ العَظِيم .

فأضفتُ إلى هذه الترجمةِ بعضَ المشايخ الذين ذُكِروا في تَذكرةِ الأولياء للشيخ فريد الدِّين العطَّار، قُدِّسَ سِرُّهُ، ولم يُذكَرُوا في (نَفَحَات الأُنْسِ) فذَكَرتُ كلًّا منهم في الموضعِ المناسبِ له. كما لم يُذكَرْ مَشايخُ التُّرك في الكتابِ إلَّا قليلًا، فأحببتُ أن أُكثِرَ مِن ذِكرِهم، مِثل الشَّيخ خواجه أحمد يسَّوي، رحمةُ الله عليهم، ومن ثَم حاولتُ استقصاء مشايخ التُّرك من الشَّيخ خواجه أحمد يسَّوي إلى زماننا هذا قدرَ المُستَطاع، وأَدرجتُ بعضَ أقوالهم وأحوالهم في محلها. كذلك لم يحظ مشايخُ الهندِ بالذِّكْرِ الوَافِي في

5- يقصد شعبه آنذاك، أهل أوزبكستان الآن. الذين كانوا يتكلمون التركية، وهي اللغة الأم في وسط آسيا آنذاك

الكتابِ، فذكرتُهم، وألحقتُهم بهِ، من حَضرَةِ قُطبِ الأولياء الشَّيخ فريد، قدَّسَ الله أرواحَهم، إلى مشايخ سونكفي، كَمَا ذَكَرْتُ اسمَ مولاي حَضرَة مَخْدُومِي نُوّرَ مَرقَدُه، والمشَايخ المعَاصِرِينَ المُصاحِبِينَ لَهُ، قدَّسَ اللهُ أَروَاحَهم، إِذْ لم يُذكَرُوا في الكِتَاب الأَصْلِ، فذَكَرتُهم هُنَا. وحَذَفتُ أَقوالَ بَعضِ أَولِياءِ اللهِ تَعَالى؛ لِعَدمِ حَاجةِ أَهْلِ زَمَاننا الآنَ إليها؛ خَشيةَ الإطنَاب، وَمِن ثَمَّ أَسْقَطتُها مِن التَّرجمَة. وَلمَّا رأيتُ هَذَا الكِتَابَ بنَسِيمِ رِيَاضِ المَحبَّةِ مَهبًّا، وَرَوَائِح الفُتُوَّةِ سَببًا، سَمَّيتُهُ (نَسَايمُ المَحبَّةِ مِن شَمَايمِ الفُتُوَّةِ)، وَإِنِّي لأُرجُو مِن القُرَّاءِ الأَعِزَاءِ حِينَ تَرتَاحُ قُلوبُهُم بِتلكَ النَسَايم، وتَتَفوَّحُ أَروَاحُهُم مِن هَذِهِ الشَمَايم أن يَذكرُوني في صَالِحِ دُعَائِهم، ويَسرُوني بِقرَاءةِ الفَاتِحةِ علَيَّ. واللهُ المُوَفِّقُ[6]".

ذَكَرَ نوائي في مقدمته السَّابقة لـ (نَسَايم المحبَّةِ) أنَّه ظلَّ مُتَرَدِدًا في ترجمة كتاب أستاذه عبد الرَّحمن الجامي (نَفَحَاتُ الأُنْسِ) من اللُّغَة الفارسيَّة إلى التُّركيَّة، حيثُ رَاحَ يَسألُ نفسَه : هَلْ أَسْتَطِيعُ أُنْ أُتَرجِمَ هَذَا الكِتَابَ إلى اللُّغَةِ التُّركِيَّةِ، وأُوَضِّحَ إشَارَاتِهِ، وأَحُلَّ مُشكِلاتِهِ، وأُبَيِّنَ غوامضه؟. واستمرَّ هذا التَّردُدُ نحو عشرين عامًا إلى أن شرحَ الله صدرَه لهذا الأمر، فشرعَ في ترجمة الكتاب عام 901 هـ.

*** أولًا : أسباب تأليف نوائي (نَسَايم المحبَّةِ مِن شَمَايمِ الفُتُوَّة).**

يمكن أن نقف على أسباب تأليف نوائي لكتابه (نَسَايم المحبَّة) في مقدمة كتابه، تلك الأسباب التي نجملها في النقاط الآتية :

1- إحساسُ نوائي بعَدم استفادة شعبه مِمَّا ضَمَّهُ كتابُ أستاذِهِ عبد الرَّحمن الجَامي (نَفَحَاتُ الأُنْسِ) من الفيوضات والحقائقِ والدَّقائقِ؛ لكون لغته فارسيَّة لا يُجيدها الشَّعب التُّركي، فضلًا عن عدم معرفتهم بالعربيَّة التي كُتِبَ بها كثيرٌ من عبارات الكتاب؛ ومن ثَم نهضَ نوائي بترجمةِ الكتاب من الفارسيَّة إلى التُّركيَّة؛ ليُبَسِّطَه لهم؛ لتعمَّ فائدةُ الكتاب فيهم؛ لأنَّهم مُستَحِقُونَ للاستفَادة، والانتفَاع بهذا الكتاب الثَّمين.

2-رغبةُ نوائي في إضافة تراجم لبعض المتصوِّفة الذين لم يذكرهم الجَامي في كتابه.

3- عدم اعتناء الجَامي في (نَفَحَاتُ الأُنْسِ) بالتَّرجمة لمشايخ الصوفية من الترك – مواطني نوائي- ومِن ثَم أَرَادَ نوائي أن يُترجم لهم، ويذكر أحوالهم، وكراماتهم .

6- نَسَايم المحبَّة: علي شير نوائي، تحقيق: حميد خان إسلامي، طشقند، 2011م، ص1، 2 .

4- رَغبَةُ نوائي في الإكثار من ذِكْرِ متصوِّفة الهند، حيث لم يحظوا في كتاب (نَفَحَاتُ القُدْسِ) للجَامي بالذِّكْرِ الوَافِي.

5- حرصُ نوائي على التَّرجَمةُ لأستاذه عبد الرَّحمن الجَامي، وللمشايخ المعاصرين له، الذين لم يُذكَرهم الجامي في (نَفَحَاتُ القُدْسِ).

*** ثانيًا : منهج نوائي في (نَسَايم المحبَّة مِن شَمَايم الفُتُوَّة) .**

ذَكَرَ نوائي في مقدمة (نَسَايم المحبَّة) منهجَه في تأليف الكتاب، وهو: عدم الإطناب في ذكر مشايخ الصُّوفيَّة، فصرَّحَ بأنَّه سيحذف بعضَ أقوالِ المتصوفة؛ لعدم انتفاع أهل زمانه بها، يقول في ذلك: " وحذفتُ أَقوالَ بَعضِ أَولِياءِ اللهِ تَعالى؛ لِعَدمِ حَاجةِ أَهْلِ زَمَاننا الآن إليها؛ خَشيةَ الإطنَاب، ومِن ثَمَّ أَسْقَطتُها مِن التَّرجمة[7]".

(4)

ذِكْرُ حِرَفِ، وأفعال ومعاملات، ورياضات هذه الطَّائفة

ذَكَرَ نوائي بعضَ حِرَفِ، وأفعال، ومعاملات، ورياضات بعض هذه الطَّائفة، فقال: " كان الشَّيخُ أبو سعيد يحترفُ بخياطةِ الأحذيةِ والأخفاف. ومنهم الشيخ محمد سَكَّاك، قُدِّسَ سِرُّه، الذي كانَ وحيدَ زمانه من بين المشايخ، كان يحترف بصناعة السِّكين. والشَّيخُ أبو حفص، قدَّسَ اللهُ روحَه، كان حدَّادًا. والشَّيخُ أبو بكرٍ كان خبازًا، قُدِّسَ سِرُّه. والشَّيخ أبو العباس الآملي، قُدِّس سرُّه، كان جزَّارًا، وهو شيخ ومرشد، ومجيز. الشَّيخ أبو الخير، الذي ألبس خرقةَ الصوفيَّة، كان يصنع الطوب والآجور. وكان الشَّيخ إبراهيم الأجوري يصنعُ الآجورَ والطوب. وكان الشيخ ميرجا يشتغل بصناعة الفَخَّار، وهو مرشدُ أهل خراسان. والشَّيخ أبو الحسن المُزَّين، والشيخ البنَّان، كانا حمَّالين. والشَّيخ أبو الحسن كان نجَّارًا. ووحيد المشايخ المتأخرين، وفريد زمانه حضرة الشَّيخ بهاء الدِّين النقشبندي، قدَّسَ اللهُ روحَه العزيز، كان يحترف بضرب النَّقش على الحرير والقماش. وباقي المشايخ الكبار أيضًا كانوا يكتسبون الحلالَ بأنفسهم ويأكلون من عمل أيديهم، ولو بالاحتطاب.

(5)

نماذج من المقُولات الصُّوفيَّة المدَوَّنة بالعربيَّة في كتاب (نَسَايم المحبَّة)

7- المصدر السَّابق، ص2.

نعرض هنا لبعض مقولات الصُّوفيَّة التي وردت مدوَّنةً بالعربيَّة في (نَسَايم المحبَّة)

1- ذو النون المصري.

قال : " مَا أَعَزَّ اللهُ عَبْدًا بِعِزٍّ أَعَزَّ لهُ مِن أَنْ يَذُلَّه عَلى ذُلِّ نَفْسِهِ".

وقال أيضًا : " أَخْفَى الحِجَابِ وأَشَدُّهُ رُؤيَةُ النَّفْسِ وتَدْبيرهَا".

وقال" التَّفَكُّرُ فِي ذَاتِ اللهِ جَهْلٌ، والإِشَارَةُ إِلَيْهِ شِرْكٌ، وحَقِيقَةُ المَعْرِفَةِ حَيْرَةٌ ".

2- مَعْرُوف الْكَرْخِي .

قال : " اِحْذَرْ أَن لا يَرَاكَ اللهُ إلَّا فِي زِيٍّ مِسْكِينٍ " .

وقال : " المَحَبَّةُ لَيْسَتْ مِن تَعْلِيمِ الخَلْقِ، إِنَّمَا هِى مَوَاهِبُ الحَقِّ وفَضْلِهِ ".

3- أبو سُلَيمَان الدَّارَاني.

قال : " رُبَّمَا تَنْكُتُ الحَقِيقَةُ فِي قَلْبِي أَرْبَعِينَ يَومًا، فَلا آذَنُ لَهَا أَنْ تَدْخُلَ قَلْبِي إِلَّا بِشَهَادَتَينِ : الكِتَاب والسُّنَّة ".

وقال : " إِذَا بَكَى القَلْبُ مِن الفَقْدِ، ضَحِكَ الرُّوحُ مِن الوَجْدِ ".

وقال : " إِنَّكَ لَضَعِيفٌ حَيْثُ خَطَرَ بِقَلْبِكَ ذِكْرُ الخَلْقِ ".

وقال : " لِكُلِّ شَيْءٍ صدَاءٌ، وصِدَاءُ نُورِ الْقَلْبِ الشِّبَعُ ".

وقال : " مَنْ أَظْهَرَ الإِنْقِطَاعَ إِلى اللهِ وَجَبَ عَلَيْهِ خَلَعُ مَا دُونِه مِن رَقَبَتِهِ ".

وقال : " أَبْلَغُ الأَشْيَاءِ فِيمَا بَيْنَ اللهِ وبَيْنَ العَبْدِ المُحَاسَبَةُ ".

(6)

نماذج من أشعار المتصوفة المدوَّنة بالعَربيَّة في كتاب (نَسَايم المحبَّة)

من الأشعار المدوَّنَة بالعَربيَّة في كتاب (نَسَايم المحبَّة) لنوائي، ما يأتي:

1- الفضيل بن عياض .

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ هَذا مَحالٌ في القِياسِ بَديعُ

لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ

2- إبراهيم بن أدهم .

وَقْبَحُ مِن سِوَاكَ الفِعْلُ عِنْدِي وتَفْعَلهُ فَيَحسُنُ مِنْكَ ذَاكَا

3- السَّريُّ بن مغلَّس السَّقَطِي.

لا فِي النَّهَارِ وَلا فِي اللَّيلِ لِي فَرَجٌ فَلا أُبَالِي أَطَالَ اللَّيلُ أَمْ قَصرَا ؟!

*** خاتمة:**

وهكذا، قدَّمنا لقرَّاء العربيَّة واحدًا من أهم مشيخة التَّصوِّف في أوزبكستان، إنَّه الأمير عليشير نوائي، الذي منح الشَّعب الأوزبكي قوة روحيَّة لا تزال أثارها سارية فيهم إلى اليوم، تلك الشخصية التي أجمعَ المؤرخون على أنَّه لم يؤلف أحدٌ شعرًا بالتُّركيَّة أكثر ولا أحسن منه، والذي أثبت قدرة عجيبة على النبوغ في الشعر، واللغة، والفلسفة، والموسيقى، والرسم، والإدارة ...إلخ، وهو نبوغ لم يزده إلَّا تواضعًا، ومعرفةً بالله، وقربًا منه، ومن عباده. هذا، وقد مثَّلَ نوائي ظاهرةً فريدةً في التَّصوف الإسلامي، البعيد عن المغالاة والشطط. ولعلنا قد لمسنا شيئًا من هذا أثناء تقديمنا لكتابه الشهير (نسائم المحبة)، وما دَوَّنَه فيه بالعربية من أقوال وأشعار لبعض المتصوفة.

***